مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان 2022) ،ص 67– 80

قراءة في التاريخ القومي لجماعة يهود اليديشية قبل وبعد الهجرة إلى أمريكا من منظور عبد الوهاب المسيري

A reading in the national history of the Yiddish Jewish group before and after immigration to America by Abdel Wahab El-Messiri

ط.د. ياسين لخضر بن ناصر(Lakhdar bennaceur Yacine)[1]، أ.د. مُحَمَّد مهدي لخضر بن ناصر(Lakhdar bennaceur Mohammed Mehdi)[2]

[1] جامعة أبو بكر بلقايد–تلمسان–، مخبر الدراسات الشرعية ، yacine.lakhdarbennaceur@univ–tlemcen.dz.

[2] جامعة أبو بكر بلقايد–تلمسان–، مخبر المرجعيات الفلسفية والفنية للتفكير البلاغي والنقدي في الجزائر، Bahtilmi@hotmail.fr

المؤلف المرسل: ياسين لخضر بن ناصر(Lakhdar bennaceur Yacine)

الإيميل: yacine.lakhdarbennaceur@univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام: 2022/02/05 تاريخ القبول: 2022/04/25

ملخص:

تحاول هذه الدراسة التعريف بجماعة يهود اليديشية، أو بمصطلح آخر جماعة يهود شرق أوروبا من خلال كتابات عبد الوهاب المسيري، وذلك بتسليط الضوء على أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية أثناء استقرارهم في أوروبا الشرقية وبعد هجرتهم إلى أمريكا، ورصد أهم التطورات والتأثيرات التي لحقت بأعضاء الجماعة بعد خروجهم من عزلتهم، واندماجهم بأفراد المجتمع الأمريكي، الأمر الذي أدى بهم في نهاية المطاف إلى فقدان هويتهم وخصوصياتهم الثقافية القومية، حتى سماهم المسيري بالأمريكيين الجدد.

كلمات مفتاحية: اليديشية.، أمريكا.، المسيري.، الهوية الثقافية.، شرق أوروبا.

Abstract:

This study attempts to introduce the Yiddish Jews through the writings of Abdel Wahab El-Messiri, by defining their social, economic and cultural conditions during their settlement in Eastern Europe and after their immigration to America, and monitoring the most important developments that occurred to the members of the group after their integration into American society, the end of which was the loss of their cultural identity, which is why he called them The New Americans.

Keywords: Yiddish, America, El-Messiri, Cultural Identity, Eastern Europe.

1. مقدمة:

تعد جماعة اليديشية أحد القوميات اليهودية الألمانية التي استوطنت شرق أوروبا، والتي فقدت هويتها، وانتماءها الثقافي القومي، نتيجة اللاستقرار الذي سيطر على أعضاء الجماعة، بسبب الأزمات المختلفة التي لحقت بهم، وأدت بهم فـي نهاية الأمر إلى مغادرة مستوطناتهم، والهجرة إلى بلدان مختلفة من العالم.

وتعدّ أمريكا أحد أبرز البلدان التي شهدت وفودا كبيرا من أعضاء جماعة يهود اليديشية، فقد تأثروا هناك بالثقافة الأمريكية وبقيم المجتمع الأمريكي العلماني، وتخلوا عن لغتهم اليديشية، فقد حلّت اللغة الانجليزية محلّ لغتهم القومية، كما شغلوا المناصب العليا في المجتمع الأمريكي، وأصبحوا ذوي نفوذ وسلطة ورؤوس أموال.

ونحن في هذا البحث سنسلط الضوء على أعضاء هذه الجماعة أثناء استقراراهم في شرق أوروبا وبعد هجرتهم إلى أمريكا، وذلك من خلال كتابات ودراسات الأستاذ المفكر عبد الوهاب المسيري[1] الذي قام بالتأريخ لهذه الجماعة، كما رصد أهم المراحل والتطورات التي مرّ بها أعضاء جماعة يهود اليديشية، والأسباب والعوامل التي أدت شتاتهم ومن ثم هجرتهم إلى أمريكا، لهذا جاء عنوان البحث كالتالي:

قراءة تاريخية لجماعة يهود اليديشية قبل وبعد الهجرة إلى أمريكا من منظور عبد الوهاب المسيري.

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان 2022) ،ص 67– 80

الإشكالية:

بناء على ما سبق جاءت إشكالية البحث كالآتي:

ما هي الأصول التاريخية لجماعة يهود اليديشية عند المسيري؟، وكيف كانت أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية أثناء استقرارهم في شرق أوروبا؟، وماهي الأسباب التي أدّت إلى هجرتهم نحو أمريكا؟، هل أدى استقرارهم في أمريكا إلى فقدانهم لهويتهم الثقافية وانتماءهم القومي؟.

ولمعالجة هذه الاشكاليات اعتمدنا خطة بحث اشتملت على المحاور التالية:

- التعريف بجماعة يهود اليديشية وأصولهم التاريخية.
- الحالة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ليهود اليديشية قبل الهجرة.
- أوضاع جماعة يهود اليديشية بعد الهجرة إلى أمريكا، وموقفهم من الحركة الصهيونية.

والآن سنشرع في البحث.

2. التعريف بجماعة يهود اليديشية وأصولهم التاريخية

1.2 الدلالة المفاهيمية لمصطلح يهود اليديشية:

هو مصطلح يستخدم في معظم الأحيان بدلا من مصطلح يهود شرق أوروبا، وهو الشائع في الدراسات التي تتناول الجماعات اليهودية، وهو يشير عادة إلى الجماعات اليهودية الموجودة شرق ألمانيا(في بولندا وروسيا)، وأصل المصطلح ألماني ويعبر عن إحساس يهود ألمانيا بأنهم ينتمون إلى الغرب أي غرب أوربا، وأنهم يختلفون عن يهود الشرق، وقد انتشر المصطلح مع القرن التاسع عشر وبداية حركة القومية السلافية.[2]

وأغلبية اليهود الغربيين من يهود اليديشية (يهود شرق أوروبا)، إلا أنهم فقدوا هويتهم اليديشية هذه وأصبحت أغلبيتهم تتحدث الإنجليزية (في الولايات المتحدة وإنجلترا وكندا وأستراليا ونيوزيلندا) وبقيتهم تتحدث لغات بلادهم.[3]

2.2 العلاقة بين مصطلح يهود اليديشية وقومية الدياسبورا:

قومية الدياسبورا هو مصطلح شائع في الكتابات الصهيونية واليهودية، و يشير إلى أن الجماعات اليهودية تشكل شعبة واحدة وقومية يهودية لها مركز واحد، ولكن هذا المركز لم يكن هو فلسطين في سائر اللحظات التاريخية، وإنما كان ينتقل بانتقال القيادة الفكرية لليهود.[4]

ويقصد به عند المؤرخ الروسي اليهودي سيمون دبنوف، والكاتب الروسي اليديشي حاييم جيتلوسكي قومية يهود اليديشية، أو القومية اليديشية باعتبارها قومية يهودية شرق أوربية يمكن التعبير عنها من خلال إطار الدولة متعددة القوميات، وكما يقول المسيري حيث إننا نجد أن قومية الدياسبورا أصبحت على مستوى الممارسة هي حق يهود اليديشية في التعبير عن هويتهم الثقافية، وفي الحفاظ على تراثهم ولغتهم داخل إطار الدولة متعددة القوميات، ولذا فإن مصطلح قومية الدياسبورا ليس دقيقا البتة، ومن الأدق أن يشار إليهم بالقومية اليديشية الشرق أوروبية، أو القومية اليهودية الشرق أوروبية.[5]

3.2 الجذور التاريخية لجماعة يهود اليديشية:

تعود أصول جماعة يهود اليديشية إلى القرن الثاني عشر مع حروب الفرنجة، حين بدأت تهاجر جماعات من اليهود الألمان مع التجار الألمان، واستوطنت بولندا بدعوة من حكامها لتشجيع حركة التجارة وحملت معها لغتها وثقافتها الألمانية، وقد دخلت على لغتهم الألمانية بعض الكلمات السلافية والعبرية، ثم كتبوها بالحروف العبرية حتى أصبح يشار إليها باللغة اليديشية، وصارت سمتهم الثقافية الأساسية.[6]

وينقسم يهود اليديشية إلى تقسيمات فرعية مثل: يهود البولاك والليتفاك والجاليسيانر، وهي كلمات يديشية تعني: البولندي والليتواني والجاليشي، وكان يهود شرق أوروبا يتحدثون اليديشية في وسط يتحدث فيه إما البولندية أو الأوكرانية ويرتدون أزياء مميزة، ويؤمنون باليهودية في وسط يؤمن بالمسيحية، وقد عاشوا في مدن صغيرة تسمى "شتتل" حيث وفرت لهم تربة يهودية يديشية معزولة نسبيا عن عالم الأغيار، ولكن عقيدتهم بدأت تدخلها عناصر صوفية بتأثير القبالاه، وبتأثير المسيحية الأرثوذكسية الشعبية، والهرطقات الدينية المختلفة التي وجدوها بين الفلاحين السلاف.[7]

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان 2022) ،ص 67– 80

من خلال ما سبق نستنتج أن ألمانيا هي الموطن الأصلي لجماعة يهود اليديشية، لكن لم يستقروا فيها، فقد انتشروا في بلدان شرق أوروبا مثل بولندا، ليتوانيا، كما أن لغتهم الأصلية والتي هي الألمانية قد تأثرت بثقافة المجتمعات الجديدة التي احتكّوا بها والتي أصبح يطلق عليها فيما بعد اللغة اليديشية.

3. الحالة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ليهود اليديشية قبل الهجرة

1.3 الحالة الاقتصادية والاجتماعية لجماعة يهود اليديشية:

لقد كان المستوى المعيشي لجماعة يهود اليديشية مرتفعا ومتطورا، فقد كانوا يعيشون في حالة بذخ وثراء، يقول المسيري: "إن المستوى المعيشي ليهود اليديشية حتى بداية القرن الثامن عشر، كان مرتفعا قياسا إلى عامة الشعب من الفلاحين والأقنان بل وإلى أعضاء الطبقات الوسطى الهزيلة في بولندا، وكان لا يفوقهم في مستواهم المعيشي سوى النبلاء البولنديين (شلاختا)، بل إن النخبة الثرية بين اليهود كانت تعيش في مستوى اقتصادي يفوق صغار النبلاء".[8]

لكن بعد ذلك التاريخ بدأ اقتصادهم يتدهور وينحدر، وأخذ مستواهم المعيشي في حالة هبوط وتراجع، وذلك نتيجة للعوامل التالية:[9]

فقد تعرضت جماعة يهود اليديشية لعدة هجمات وضربات من الخارج، كانت أولاها هجمات شميلنكي عام 1648م، ثم كانت الضربة الثانية تقسيم بولندا الأول والثاني والثالث في الفترة 1772 – 1795م، والذي انتهى باختفاء بولندا عام 1795م بوصفها وحدة سياسية مستقلة، وبتقسيمها بين الإمبراطورية الروسية والإمبراطورية النمساوية وألمانيا، وما زاد الطين بلة هو الانفجار السكاني الذي حدث لهم في الفترة 1850–1935م.

أيضا هجرة أعداد كبيرة من يهود اليديشية، خصوصا في الفترة 1881-1914م إلى أوروبا وأمريكا، وأدى وفودهم إلى زيادة معدلات معاداة اليهود نظرا لتخلفهم وتميزهم الوظيفي والإثني.

وبالتالي نتيجة لكل هذه الظروف والعوامل التي تعرضت لها الجماعة، من هجمات من الخارج ثم التفكيكات والتقسيمات السياسية لموطنهم، فهجرة مجموعة كبيرة من أفراد الجماعة، كل هذا أدى إلى تدهور اقتصاد الجماعة اليديشية، ويذكر المسيري أن هذا كان من أهم أسباب اندثار الهوية القومية للجماعة واختفاءها.[10]

2.3 الحالة الثقافية لجماعة يهود اليديشية:

تعدّ اللغة اليديشية رمزا للهوية القومية الثقافية للجماعة اليديشية، ويذكر المسيري أنها تسمى كذلك تجاوزا، فهي لهجة ألمانية تكتب بحروف عبرية، وهي لغة اليهود الإشكناز في شرق أوروبا منذ العصور الوسطى حتى العصر الحديث.[11]

وقد ظهرت اللغة اليديشية في الفترة بين عامي 1000و1300م حين تبنى أعضاء الجماعة اليهودية ألمانية العصور الوسطى، أي لغة الشعب الذي كانوا يعيشون بين ظهرانيه، ولكنهم في الوقت نفسه كانوا في حاجة إلى مصطلح خاص بهم للتعبير عن نمط حياتهم الخاصة كجماعة وظيفية وسيطة تعمل في حرف خاصة مثل التجارة، ولذلك استخدموا بعض مفردات العبرية والآرامية (وهما لغتا التراث الديني اليهودي)، الذي أصبح يطلق عليه اليديش أو اليديشية.[12]

وحينما هاجرت أعداد من يهود ألمانيا إلى أوروبا الشرقية حملوا لهجتهم الألمانية معهم واستقروا في بولندا وتم توطينهم ضمن العناصر الألمانية التجارية أي أنهم وطنوا كألمان، ولم يتبنوا اللغة البولندية في وطنهم السلافي الجديد نظرا لتفوق ألمانيا حضاريا، وبسبب التنظيم الإقطاعي الصارم الذي عزلهم عن بقية المجتمع، وكان يهود بولندا في القرن السادس عشر يشيرون إلى اللغة التي يتحدثون بها على أنها الألمانية، وفي البيئة الجديدة دخلت كلمات وتراكيب لغوية سلافية على اليديشية ساهمت في إبعادها عن الأصل الألماني وفي استقلالها نسبيا عن الألمانية، ومع هذا ظلت اللغة اليديشية لهجة ألمانية ساهمت في الحفاظ على التوجه الألماني ليهود شرق أوربا.[13]

وقد تحدى آرثر كوستلر هذا التفسير لبدايات اللغة اليديشية، فبين استنادا إلى آراء اللغويين أنه لا توجد في اليديشية آثار لغوية مشتقة من الألمانية، بل يقرر أن المناطق الأكثر توسطا في ألمانيا الغربية (فيما حول فرانكفورت) لم تشارك في تطور اللغة اليديشية، فالتأثير الغالب على اليديشية هو لهجات ألمانيا الوسطى الشرقية التي كانت مستعملة حتى القرن الخامس عشر، كلغة حديثة في المناطق الشرقية من ألمانيا والمجاورة للحزام السلافي لأوروبا الشرقية، وكان يرى أن الثقافة الألمانية كانت ثقافة النخبة في بولندا وثقافة البورجوازية المتعلمة، فكان التاجر اليهودي يتحدث ألمانية ركيكة مع عملائه الألمان، وبولندية ركيكة مع الأقنان، ويستخدم العبرية في المعبد اليهودي، ثم يخلطها كلها في بيتهن وبالتالي فقد هؤلاء اليهود لغتهم الأصلية (الخزرية) وتحدثوا هذه اليديشية.[14]

وقد أحاطت باليديشية في نهاية الأمر نوع من القداسة، فكان هناك من كان يعتقد أن أفكار التلمود المركبة لا يمكن تفسيرها إلا بهذه اللغة، ومع هذا كانت اليديشية في بداية الأمر لغة الشارع، وكان الأدب المكتوب بها موجها إلى العوام، ثم أصبحت لغة التجارة والأعمال الربوية، وبذلك أصبحت من دعائم عزلة يهود شرق أوربا، ومن المعروف أن أعضاء الجماعات الوظيفية الوسيطة التجارية في المجتمعات التقليدية عادة ما يتحدثون لغة أو لهجة مغايرة عن لغة البلد المضيف حتى يتسنى لهم الاستمرار في عملهم، ويقال إن التجار اليهود استفادوا من معرفتهم باليديشية وجهل الآخرين بها في غشهم وخداعهم، ولذا كانت الحكومات الأوربية في القرن التاسع عشر تحرم على اليهود استخدامهـا في المعاملات التجارية.[15]

4. أوضاع جماعة يهود اليديشية بعد الهجرة إلى أمريكا، وموقفهم من الحركة الصهيونية

1.4 جماعة يهود اليديشية في أمريكا:

أ. في الفترة بين 1880–1922م:

تغيرت السمات الأساسية للجماعة اليهودية في الولايات المتحدة، حيث انخرطوا في صفوف الطبقة العاملة وخصوصا في مصانع الملابس الصغيرة التي كانت تسمى دورش العرق، وكان أصحاب هذه الورش من يهود شرق أوربا نظرا لأنها لا تحتاج إلى رأسمال كبير ولا إلى خبرة كبيرة، كما كان بوسع أصحاب العمل استغلال العمالة اليهودية المهاجرة الرخيصة فيها وخصوصا أن يهود شرق أوربا كانوا مركزين أساسا في حرفة الخياطة في بلادهم الأصلية، كما شهدت هذه الفترة تحوّل الجماعة اليهودية في الولايات المتحدة إلى أهم تجمع يهودي في العالم على الإطلاق، وثاني أكبر تجمع بعد التجمع اليهودي في شرق أوربا.[16]

أما من الناحية الثقافية، فيلاحظ أن اليديشية كانت لغة الشارع الروسي البولندي ثم صارت لغة المهاجرين في الشارع الأمريكي، ولذا ظهرت ثقافة يديشية علمانية بلغت ذروتها في أوائل القرن واستمرت حتى بداية العشرينيات، ووصل نظام التعليم اليديشي إلى ذروته أيضا، فقد كان عدد الطلبة المسجلين فيه اثني عشر ألف.[17]

مع نهاية هذه الفترة، ظهرت بعض التحولات الراديكالية في البناء الوظيفي وأسلوب الحياة الخاص بأعضاء الجماعة، فبدأت أعداد كبيرة منهم تترك أحياء المهاجرين لتستوطن في أحياء حضرية أكثر ثراء، وبدأوا يتحولون عن وظائف المهاجرين إلى وظائف تجارية وكتابية ومهنية، كما بدأ أبناء المهاجرين الذين

تخرجوا من المدارس الحكومية والكليات بعملون في مهن القانون والطب البشري وطب الأسنان والتدريس، أي كما يقول المسيري فإن المهاجرين اليهود من أعضاء الجماعة اليديشية نفضوا عن كاهلهم ميراثهم الاقتصادي والوظيفي الأوربي بحيث تحولوا من مجرد يهود متأمركين إلى أمريكيين يهود.[18]

ومما يستخلص في هذه الفترة أن يهود اليديشية بعد هجرتهم إلى أمريكا قد مروا بمرحلتين: في البداية لاحظنا أنهم قد بقوا محافظين على تراثهم القومي الذي حملوه من بلادهم الأصلية، ومما يدل على ذلك انخراطهم في حرف ومهن كانوا يشغلونها من قبل في بلادهم الأصلية، لكن بمرور الوقت، وبعد فترة من الزمن حققوا نقلة نوعية وتطورا مثيرا في أسلوب حياتهم فبدأوا يستوطنون المدن الكبيرة، كما أصبحوا يشغلون مهنا أكثر احترافية، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدلّ على أن أعضاء الجماعة قد بدأوا يتأثرون بثقافة المجتمع الأمريكي، وبالتالي بداية انسلاخهم عن ثقافتهم القومية وتخليهم عنها.

ب. في الفترة بين 1929-1945م:

عرفت هذه المرحلة نهاية يهود اليديشية وظهور اليهود الأمريكيين، فقد تراجعت اللغة اليديشية واختفى الأدب اليديشي، بل إن بعض أدباء اليديشية بدأ يكتب بالإنجليزية ويترجم أعماله إليها، إذ أصبح أعضاء الجماعة اليهودية مواطنين أمريكيين اكتسبوا هوية أمريكية واضحة، يتحدث معظمهم الإنجليزية ويذهب أولادهم إلى معاهد تعليم الثقافة الأمريكية يستوعبون فيها قيم المجتمع الأمريكي العلماني.[19]

وقد وجد بعض المعارضين من يهود اليديشية لهذا الاندماج والتخلي عن الهوية الأصلية للجماعة، حيث نجد أن جيتلوسكي قد عارض فكرة بوتقة الانصهار كليا (أي أن ينصهر كل المهاجرين إلى الولايات المتحدة في بوتقة قومية واحدة)، ودعا إلى ضرورة أن يحتفظ المهاجرون اليهود وغيرهم من الأقليات المهاجرة إلى الولايات المتحدة بتراثهم الحضاري الخاص في إطار مجتمع متعدد القوميات، لهذا ذهب إل القول بأن الاشتراكية هي الإطار الأمثل الذي تستطيع فيه الجماعة اليهودية اليديشية من خلاله تحقيق ذاتيتها، واستقلالها الثقافي والحضاري كأقلية قومية في ظل دولة متعددة القوميات. [20]

بناء على ما سبق نجد أن التراث القومي للجماعة اليديشية بدأ يختفي ويتلاشى شيئا فشيئا في هذه الفترة، حيث اختفى الأدب اليديشي، كما تناقص عدد الناطقين باليديشية، وأصبحت اللغة الانجليزية هي اللسان الجديد للجماعة، لكن هذا الاندماج قد لاقى معارضة من قبل بعض

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830
المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان 2022) ،ص 67– 80

شخصيات الجماعة اليديشية، فعارضوا فكرة الاندماج في المجتمع الأمريكي، ونادوا بفكرة الحفاظ على التراث الحضاري القومي للجماعة.

ج. في الفترة بين 1945–1970م:

في هذه المرحلة تحولت الجماعة اليهودية إلى جماعة أمريكية تماما، وأصبحوا أعضاء في الطبقة الوسطى الأمريكية التي تسكن الضواحي وذابت كل علامات التميز الحضاري.[21]

فقد زاد عدد اليهود المشتغلين بالمهن في الطب والتدريس بالجامعات وداخل البيروقراطية الحكومية في جهاز الموظفين، وتناقص عدد العمال المهرة وغير المهرة بنسبة كبيرة بحيث لا يكاد يوجد أي يهود بين عمال النقل وعمال المناجم، كما لا يوجد يهود في صناعة الأخشاب والتعدين والنقل كما كان الحال في الماضي، وتناقص عدد الفلاحين اليهود بحيث كاد ينعدم، كما تناقص عددهم في صناعة الملابس[22]، أيضا برزت شخصيات يهودية في مجالات التربية والعلوم والقضاء والمحاسبة وفي مجالات الترفيه والإعلام والنشر، بالإضافة إلى نمو وتزايد معدلات عدد أعضاء الجماعة اليهودية الذين يعملون كوسطاء في مجالات التجارة والبناء والعقارات في المدن الكبرى، ويلاحظ تركّز الرأسماليين من أعضاء الجماعة اليهودية في الخدمات الاستهلاكية، وفي الصناعات الخفيفة وصناعات الطبقة الوسطى(صناعة الملابس، وصناعة الفراء، والمجوهرات، والمشروبات)، وهذا يدل على أن ميراثهم الاقتصادي اليديشي ووضعهم كمهاجرين لا يزال له أثر في نمط حراكهم .[23]

وهكذا أصبح أعضاء الجماعة اليهودية جزء عضويا من الاقتصاد الأمريكي، ينحصر ولاؤهم في رأس المال، وهذا الولاء هو الذي يحدد سلوكهم، وما يحدد حركية رأس المال الذي يملكه اليهود ليس تطلعاتهم الدينية أو الصهيونية، وإنما حركية الاقتصاد الرأسمالي الأمريكي العامة و المنظومة القيمية المادية النفعية. [24]

إذن في هذه الفترة نجد أن أعضاء الجماعة اليديشية قد تأمركوا بشكل كلي، فقد أصبحوا جزء لا ينفك من أفراد المجتمع الأمريكي العلماني، كما تخلوا عن ميراثهم الثقافي والديني، وأصبح ولاءهم ينحصر في رأس المال، والمنظومة المادية النفعية البراغماتية.

2.4 موقف جماعة يهود اليديشية من الحركة الصهيونية:

يتفق مفهوم قومية الدياسبورا أو جماعة يهود اليديشية مع الفكر الصهيوني في عدة نقاط من أهمها: أن اليهود يكونون شعبة واحدة وأن له تراثا واحدا[25]، ولكن قومية الدياسبورا تختلف عن الصهيونية في قبولها تعددية المركز، وفي رفض فكرة مركزية إسرائيل في حياة الدياسبورا[26]، وهذا الاختلاف في الواقع هو اختلاف جوهري، إذ أن تعددية المركز تعني أن الدولة الصهيونية ليست مسألة ضرورية، وأن اليهود يمكنهم التعبير عن هوياتهم أينما وجدوا، كما يعني أن تراث يهود العالم تراث يستحق الحفاظ عليه، وأن الشعار الصهيوني الداعي إلى تصفية الدياسبورا ونفيها شعار معاد لليهود.[28،27]

ويوجد تبار داخل الفكر الصهيوني يميل إلى قبول صبغة معدلة من قومية الدياسبورا، إذ يذهب بعض الصهاينة إلى أن تراث الدياسبورا مهم ويجب الحفاظ عليه ولكنهم يصرون مع هذا على أن مركز الثقافة اليهودية يجب أن يظل في فلسطين.[29]

ويرى المسيري أن الحركة الصهيونية أسهمت بشكل فعال في الإسراع بعملية موت اليديشية، فمنذ البداية ناصب الصهاينة اللغة اليديشية العداء على اعتبار أنها لغة المنفى، وطرحوا بدلا منها اللغة العبرية: لغة التراث واللغة القومية الحقة.[30]

مجلة المفكر
EISSN 2661-7498
ISSN :2543-3830

المجلد السادس / العـدد:الاول
(ذو القعدة1443/جوان 2022) ،ص 67– 80

5. خاتمة:

مما سبق يمكن أن نستخلص أهم النتائج التي توصل إليها البحث وهي كالآتي:

أولا: يهود اليديشية هو مصطلح يستخدم في معظم الأحيان ليشير إلى الجماعات اليهودية الموجودة في شرق ألمانيا(في بولندا وروسيا)، وقد انتشر هذا المصطلح مع القرن التاسع عشر وبداية حركة القومية السلافية.

ثانيا: تعود أصول جماعة يهود اليديشية إلى القرن الثاني عشر مع حروب الفرنجة حين بدأت تهاجر جماعات من اليهود الألمان مع التجار الألمان، واستوطنت بولندا بدعوة من حكامها لتشجيع حركة التجارة وحملت معها لغتها وثقافتها القومية.

ثالثا: اللغة القومية لجماعة اليديشية في الحقيقة هي لهجة ألمانية تكتب بحروف عبرية، وهي لغة اليهود الإشكناز في شرق أوربا منذ العصور الوسطى حتى العصر الحديث، وقد كانت في بداية الأمر لغة الشارع، وكان الأدب المكتوب بها موجها إلى العوام، ثم أصبحت لغة التجارة والأعمال الربوية، وبذلك أصبحت من دعائم عزلة يهود شرق أوربا.

رابعا: إن المستوى المعيشي ليهود اليديشية حتى بداية القرن الثامن عشر كان مرتفعا قياسا إلى عامة الشعب من الفلاحين والأقنان، بل وإلى أعضاء الطبقات الوسطى الهزيلة في بولندا، ولكن بعد ذلك التاريخ أخذ مستواهم الاقتصادي ينحدر، وكان ذلك للأسباب الآتية:

- تعرّض يهود اليديشية لعدة هجمات وضربات من الخارج، كانت أولاها هجمات شميلنكي عام 1648م، ثم كانت الضربة الثانية تقسيم بولندا الأول والثاني والثالث في الفترة 1772 – 1795م، والذي انتهى باختفاء بولندا عام 1795م بوصفها وحدة سياسية مستقلة، وبتقسيمها بين الإمبراطورية الروسية والإمبراطورية النمساوية وألمانيا.
- الانفجار السكاني الذي حدث لهم في الفترة بين 1850-1935م.
- هجرة أعداد كبيرة من يهود اليديشية خصوصا في الفترة بين 1881-1914م إلى أوروبا وأمريكا.

●لقد تغيرت السمات الأساسية للجماعة اليهودية اليديشية بعد الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث شهدت هذه الفترة بعض التحولات الراديكالية في البناء الوظيفي وأسلوب الحياة الخاص بأعضاء الجماعة، وتمثل ذلك فيما يلي:

●بادئ ذي بدء انخرطوا في صفوف الطبقة العاملة خصوصا في مصانع الملابس الصغيرة لأنها كانت حرفتهم في بلادهم الأصلية، ولا تحتاج إلى رأسمال كبير أو خبرة كبيرة، ولكن بعدها بفترة بدأت تتبدّل وتتغير نظرتهم إلى الواقع لكونهم خرجوا من حياة العزلة والتقوقع، واندمجوا بالمجتمع الأمريكي وتأثروا بثقافته وقيمه، فراحوا بعد ذلك يتحولون عن وظائف المهاجرين إلى وظائف تجارية وكتابية ومهنية، كما لوحظ أن أعدادا كبيرة منهم بدأت تترك أحياء المهاجرين لتستوطن في أحياء حضرية أكثر ثراء.

●تراجعت اللغة اليديشية واختفى الأدب اليديشي، إذ أصبح أعضاء الجماعة اليهودية مواطنين أمريكيين اكتسبوا هوية أمريكية واضحة، يتحدث معظمهم الإنجليزية ويذهب أولادهم إلى معاهد تعليم الثقافة الأمريكية.

●يلاحظ تركز الرأسماليين من أعضاء الجماعة اليهودية في الخدمات الاستهلاكية، وفي الصناعات الخفيفة وصناعات الطبقة الوسطى (صناعة الملابس، وصناعة الفراء، والمجوهرات، والمشروبات).

●في هذه الفترة أصبح أعضاء الجماعة اليهودية جزء عضويا من الاقتصاد الأمريكي ينحصر ولاؤهم في رأس المال، وهذا الولاء هو الذي يحدد سلوكهم وتطلّعاتهم.

خامسا: يرى يهود اليديشية أن الدولة الصهيونية ليست مسألة ضرورية أو حتمية، وبالتالي فهم يرفضون حصر وتقييد حياة الجماعات اليهودية في إسرائيل فقط، وإنما يميلون إلى فكرة تعددية المركز، فاليهود في نظرهم يمكنهم التعبير عن هوياتهم أينما وجدوا، ولهذا فهم يرون أن تراث يهود العالم يجب الحفاظ عليه، وأن الشعار الصهيوني الداعي إلى تصفية القوميات اليهودية ونفيها شعار معاد لليهود.

وفي نهاية هذا البحث؛ أشكر الله عز وجل وأحمده على توفيقه إياي لإنجاز هذا البحث، كما أصلي على نبيه مُحَمَّد ﷺ عليه أزكى الصلاة والتسليم.

6. الهوامش:

(1) الدكتور عبد الوهاب المسيري هو مؤلف عربي، متخصص في الحضارة الغربية الحديثة، ومهتم بشؤون أعضاء الجماعات اليهودية في العالم والفكر الإسلامي، ولد في دمنهور عام 1938م، عمل أستاذا بجامعة عين شمس(كلية البنات) في الأدب الانجليزي، وقد حصل على عدة جوائز من بينها جائزة العويس للدراسات الانسانية والمستقبلية لعام 2002م، وله عدة دراسات في الصهيونية وتاريخ الحضارة من أهمّها: الجمعيات السرّية في العالم، الفردوس الأرضي، الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية، الأيديولوجية الصهيونية، إشكالية التحيز، توفي المسيري في يوليو عام 2008م عن عمر يناهز 70 عاما بعد معاناة مع مرض السرطان–رحمه الله–، ينظر: عبد الوهاب المسيري، أسرار العقل الصهيوني، ص195، ينظر أيضا: دفاع عن الانسان، عبد الوهاب المسيري، ص363، أيضا ينظر إلى كتاب: أحمد عبد الحليم عطية، في عالم عبد الوهاب المسيري، (01/ 474)، ينظر أيضا: مقال حول: وفاة المفكر والسياسي المصري عبد الوهاب المسيري، رترز ستاف، 2008/07/03م، موقع روترز.

(2) عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، دار الشروق، القاهرة، 1999، ج1، ص444. المؤلف نفسه، **الجماعات الوظيفية اليهودية**: نموذج تفسيري جديد، دار الشروق، القاهرة، ط2002،2م، ص294.

(3) عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود، مرجع سابق**، ج2، ص128

(4) المرجع نفسه، ج6، ص399. انظر أيضا: عبد الوهاب المسيري، **من هو اليهودي**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1997م، ص61-62.

(5) عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود**، مرجع سابق، ج6، ص399. انظر أيضا: عبد الوهاب المسيري، **الأكاذيب الصهيونية من بداية الاستيطان حتى انتفاضة الأقصى**، دار المعارف، القاهرة، ط2، دت، ص68.

(6) عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود**، مرجع سابق، ج1، ص445.

(7) **نفسه**.

(8) **نفسه**.

(9) **المرجع نفسه**، ج1، ص 445، 446.

(10) **المرجع نفسه**، ج1، ص445، 446.

(11) **المرجع نفسه**، ج1، ص335.

(12) **المرجع نفسه**، ج1، ص336.

(13) **نفسه**.

(14) **نفسه**.

(15) **المرجع نفسه**، ج1، ص337.

(16) **المرجع نفسه**، ج1، ص441، 442.

(17) **نفسه**.

(18) **المرجع نفسه**، ج4، ص444.

(19) **المرجع نفسه** ، ج4، ص445. انظر أيضا: عبد الوهاب المسيري، **من هم اليهود**، مرجع سابق، ص140.

(20) عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مرجع سابق، ج6، ص404، 405.

(21) **المرجع نفسه**، ج4، ص446.

(22) **نفسه**.

(23) **المرجع نفسه**، ج4، ص447.

(24) **المرجع نفسه**، ج4، ص448. انظر أيضا: عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية وخيوط العنكبوت** ، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط1، 2006م، ص52.

(25) عبد الوهاب المسيري، **مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي جذوره ومساره ومستقبله**، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط1، 2002م، ص152.

(26) عبد الوهاب المسيري، **البروتوكولات واليهودية والصهيونية**، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2003م، ص140.

(27) عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والعنف**، دار الشروق، القاهرة، ط2، 2002م، ص25-28.

(28) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود، مرجع سابق، ج6، ص399. انظر أيضا: عبد الوهاب المسيري، **نهاية التاريخ: مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني**، مطابع الأهرام التجارية، دت، ص81.

(29) عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود**، مرجع سابق، ج6، ص399. نفس المؤلف، **من هو اليهودي**، مرجع سابق، ص61-62.

(30) عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود**، مرجع سابق، ج1، ص399.